الفدرالية
شعار رجعي

منشورات الحزب الشيوعي العمالي العراقي

تصميم وتنفيذ: باسل مهدي

مقدمة

أن مهمة تنظيم العمال على الصعيدين الجماهيري والحزبي هي مهمتنا نحن في الحزب الشيوعي العمالي العراقي، مهمتنا تسليحهم بافق ماركسي، بافق اسقاط النظام الراسمالي وبناء النظام الاشتراكي عبر الثورة العمالية. هذا هو امرنا وفلسفة وجودنا كحزب للطبقة العاملة. ان تنظيم العمال في المنظمات الجماهيرية، المجالس، النقابات واشكال تنظيمة اخرى، تنظيم حزبي، لجان الشيوعية، تنظيمات على اساس المحلات والمعامل والجامعات. تنظيمات غير حزبية مثل حلقات وصلات بين القادة العماليين حول قيادة التظاهرات او الاضرابات او حول لائحة عملية محددة، هو امر في غاية الاهمية، بل ان التنظيم يشكل عمود فقري لبناء هيكل دولة جديد، وللنهوض بثورة عمالية وبناء الاشتراكية.

بالاخص اننا نمر، كحزب وطبقة عاملة، في لحظات تاريخية عظيمة، اي في ظل الاوضاع الثورية الراهنة في العراق وفي المنطقة، خاصة بعد تجربة ثورتي تونس ومصر، الثورتان اللتان اسقطتا دكتاتورين عتاة مثل مبارك وبن علي. اسقطتهما بدون تنظيم متراص قوي، بدون تنظيم عمالي وشيوعي قوي، بدون تنظيمات عمالية وفق الأسس والاساليب النضالية الماركسية. اسقطتهما بدون رؤية سياسية واضحة لدى قادة الطبقة العاملة، بدون حزب طبقتهم، بدون رؤية بناء بديل جديد على انقاض نظام الرأسمال المتعفن. هذه هي حالة ثورتي مصر وتونس .وتحتشد اليوم جماهير العمال والكادحين والشباب في البلدين، الذين نزلوا الى الشوارع والساحات، في المعامل والمصانع والجامعات لتنظم نفسها واكمال ثورتها. ان محور الدروس المستخلصة من الثورتين (وبالتالي لكل الثورات) هي: يجب تسليح العمال في البلدين، وبالتحديد قادة الطبقة العاملة، بافق ماركسي واستراتيجية طبقية واضحة وفي هذا السياق بناء الحزب السياسي للعمال، (الذي هو موجود في العراق)، وثانيا: ان تنظيم الثورة، بالمعنى الواسع للمفهوم، يجب ان يتخذ اشكال تنظيمية واسعة: تنظيم المحلات والمعامل والجامعات تنظيما جماهيريا قويا، التنظيم في لجان شيوعية، ليتسنى لكافة روافد الحياة والمجتمع ان تصب في بحر الثورة، بحيث لا تنحصر في ساحات وشوارع بعينها.. ان هذه دروس مهمة للحركة الثورية في العراق.

قرر الاجتماع الموسع للجنة المركزية الـ (٢٤) للجنة المركزية للحزب الشيوعي العمالي العراقي. المنعقد في نهاية شهر اذار من عام (٢٠١١) طبع ونشر ادبيات سياسية وتنظيمية للقادة الماركسيين، من ماركس وانجلز ولينين ومنصور حكمت، وأصدارات الحزب حول الاوضاع السياسية الراهنة، من خلال إصدار سلسلة من الكراسات، للدفع والى الأمام بسياسة تنظيمية سواء كانت حزبية او جماهيرية في صفوف طليعي الطبقة العاملة والحركات الشبابية والنسوية والجماهيرية، وتسليحهم بافق ثوري، ليتسنى لهم ان يخطو خطوات ثورية ثابتة وراسخة، واحدة تلو الاخرى، بصورة منظمة وفق سياسة ثورية واضحة المعالم، كما عبرت عن ذلك الخطة السياسية والعملية" بلاتفورم" للحزب التي اقرها الاجتماع المذكور.

ان تلك الادبيات، بمجلمها، مع سياسات الحزب الرئيسية، ستكون نبراساً ومرشدا عمليا للقادة العماليين والجماهيريين، وقادة الحركة الشبابية والحركة النسوية، حيث ليس بوسع الحركة الثورية ان تتطور وتتسع وتتقدم الى الامام، وتتحول الى قوة مقتدرة دون ان تكون مسلحة بسياسة وافق ثوريين راسخين. ان هدفنا من إصدار ونشر هذه الادبيات هو مليء هذا الفراغ.

المكتب السياسي للحزب الشيوعي العمالي العراقي

نهاية شهر ايار ٢٠١١

مقابلة جريدة انترناسيونال مع منصور حكمت حول شعار الفيدرالية:

الفيدرالية شعار رجعي

انترناسيونال: ورد في بيان الحزب الشيوعي العمالي الايراني ان شعار الفيدرالية الذي تطرحه بعض الاحزاب ليس باي حال من الاحوال انعكاس لوجود مثل هذا المطلب بين الجماهير. في مثل هذه الحالة، ماهي مبررات اصدار هذا البيان؟

منصور حكمت: ليس فقط شعار الفيدرالية فحسب لايحظى باية مكانة في ذهنية الجماهير وحياتها، بل ان الهوية الاثنية والاثنية عموماً ايضاً لا تحظيان بمكان لدى الملايين من الجماهير الساكنة في ايران. ولكن، وللاسف، ان ذلك ليس بكاف كي تصان الجماهير من المصائب والمآسي التي بوسع الاثنيون والنزعة الاثنية خلقها. انظروا الى العالم الذي حولكم وراجعوا احداث العقدين او الثلاثة الاخيرة. ماهي ارضية حكومة الشرع والدولة الدينية في ايران القرن العشرين؟ من الواضح، ليست هناك اي ارضية مطلقاً. لقد كانت الجماهير نفسها من اطاحت بهم قبل ثمانين عام، لقد كان الملالي فئة طفيلية منبوذة ومبعث سخرية الناس واستهزائها في المدن والقرى.
لقد كانت الفتيات، قبل عقدين، يذهبن للمدارس دون حجاب. لقد كانت الموسيقى والسينما جزء لايتجزأ من حياة الناس. رغم ذلك،يحكم في ذلك المجتمع، اليوم، الجنون الديني والجهل الديني والاوباش الاسلاميون. كانت يوغسلافيا مجتمع عصري، صناعي، مجتمعاً متمدناً وفق كل معيار معاصر. اذ يتحدثون عن يوغسلافيا كيف كان الناس، قبل تلك الاحداث، لايتذكروا اثنيتهم وقوميتهم. كان امراً غير ممكناً تصور تلك الاوضاع. لازالوا لايصدقون ماحدث ولايعرفون كيف حدث. طالما ان الاثنية والنزعة الاثنية لايملكان اي جذور واسس في المجتمع الايراني، وان مطلب الفيدرالية ليس له اي مكان عند الناس، فان اغلب الجماعات والحركات في المجتمع لاتسير وفق تلك الجهة.
ان السؤال المطروح، على اية حال، هو مدى حصانة المجتمع من الاستفزازات الاثنية ومدى كونه مهيئاً بصورة مسبقة للدفاع عن نفسه امام الهجوم المقبل لهذه الردة والرجعية الاثنية. ومثلما يقول نادر بكتاش، ان النزعة القومية والاثنية مثل الفيروسات، اذ تديم حياتها في حالة سبات، ولكنها تصبح فعالة ونشطة في ظروف معينة، بل وتسبب حتى اوبئة في بعض الاحيان. ان النزعة االقومية والاثنية في مجتمع ايران الحالي ليستا مرض سياسي-ثقافي شائع. ان وجود نفس هؤلاء الفيدراليين وجماعات متخلفة شرعت من الان، وبمنتهى الوقاحة والعته، باصدار هويات اثنية للجماهير في ايران، يدلل على ان هذا الفيروس لم يجتث بعد، وبوسعه ان يجلب مصائب كثيرة بالاخص في الاوضاع السياسية المتغيرة والمضطربة.

ان اصدار البيان يهدف الى جعل المجتمع مستعداً لذلك وبث المناعة فيه. كما ان اصدار هذا البيان هو اعلان واضح بتلك الحقيقة للقوميين والاثنيين والمثقفين انصاف العقول الذين من حولهم بان الشيوعية العمالية ستتصدى بحزم لهذه الردة وتفضح للجماهير هذه الميول والجماعات غير الانسانية والمناهضة للعامل. ليس بوسعهم استعباد الجماهير وقمعها لعشرين عام تحت راية الدين، وبعد عشرين عام اخرى ايضاً تحت راية الاثنية والقومية. لن نسمح بذلك.

انترناسيونال: لقد ربط البيان ظهور شعار الفيدرالية مباشرة بقضية الاكراد. هل بوسعك ان توضح ذلك اكثر؟

منصور حكمت: مثلما ذكرت، ان تصنيف الناس طبقاً للقومية والاثنية، ناهيك عن الصراعات القومية بين الاقسام المختلفة للمجتمع، هي ليست ظاهرة مستمرة ودائمة، شائعة، وشاملة للبلد. من الجلي ان في الفلكلور المتخلف للجماعات الاثنية (اي جماعة اثنية) ثمة ذاتوية اثنية، شوفينية ونزعة خوف من الاخرين وغيرها. ان هذا يصح على جميع البلدان حتى في اكثر "الامم" وحدة. ومن المؤكد انه طالما ان الراسمال والراسمالية قائمتين ، سيبقى هذا النوع من خلق الفصل والشق بين الناس ايضاً. ليس ايران باستثناء. ولكن اي مراقب ليس له هدف شخصي يقر ان مجتمع ايران هو مجتمع ليس منشغل بالصراع والتعصب الاثني بحيث ان حكيم يحتاج الى ان يوصف الفيدرالية ترياق له.

حين تتمعن الامر ترى ان هذه القضية قد طرحت اخيراً، وبصلة مباشرة، بقضية الكرد وصفقات ومفاوضات الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني والمعارضة القومية التي من المؤمل، حسب مايراه الحزب الديمقراطي، استلامها زمام السلطة المركزية. ان مجمل اهتمام الحزب الديمقراطي يتمثل بتجنب وتفادي تصنيفه كانفصالي، وبالاخص انه يدرك مدى توحش القوميين الايرانيين التوسعيين والجرائم التي هم على استعداد لاقترافها تحت لواء الدفاع عن "وحدة الاراضي". وعليه، يقف الحزب الديمقراطي نفسه في مقدمة صف دعاة "النزعة الايرانوية" و"الدفاع عن وحدة الاراضي".

ولهذا، حين يسال "عفت داداش بور" من جريدة نيمروز الامين العام للحزب الديمقراطي السيد ملا عبد الله حسن زادة عن رايه بموقف الحزب الشيوعي العمالي الايراني (الاقرار بحق كردستان بالانفصال، بالرجوع الى اراء جماهير كردستان نفسها عبر استفتاء للاقرار على الانفصال ام البقاء كمواطنين متساوي الحقوق في اطار ايران) يرد غاضباً: "لا، لسنا بانفصاليين". ولكي يبث الطمأنينة في افئدة الحكومة المركزية المقبلة يرسم حدوداً فاصلة واضحة جداً معنا. ان الحزب الديمقراطي ينشد الحكم الذاتي، ووصل الى نتيجة مفادها ان من الافضل توسيع مطلبه ليشمل البلد كله عبر طرح صيغة لاتترك القومية الكردية وحدها امام الحكومة المركزية القومية.

ان صيغة الفيدرالية تمد يد العون للحزب الديمقراطي في نشدان الحكم الذاتي دون ان تصبح كردستان استثناءاً. ان الفيدرالية تعني منح الحكم الذاتي الى "جميع الامم في ايران" ومن ضمنها الامة الكردية بقيادة الحزب الديمقراطي. لا يهمهم ان بقية الجماهير في ايران ومن ضمنها قسم

كبير في كردستان نفسها لايصنف نفسه، بالضرورة، استناداً الى مصنفات اثنية مثل فرس، لور، غيلاك، افغان، كرد، عرب، بلوش وترك.
في الجهة الاخرى من هذه الصفقة الرجعية، تقف التيارات القومية الايرانية التي نفسها تدرك ان مسالة الكرد ستواجهها، وانها ترى في هذه المسالة احد العقد الاساسية التي تقف امام تثبيت حكمها المقبل. انها ترى في شعار الفيدرالية نافذة للقفز على المسالة الكردية، كما تتجنب الرجوع الى اراء الجماهير نفسها وعقد الصفقات والالاعيب مع الحزب الديمقراطي.
ان اساس بحث الفيدرالية هو الحسابات الانتهازية لعدة احزاب سياسية فيما يخص المسالة الكردية. ان ذلك بذاته ليس امراً يبعث على القلق الى حد كبير، وليس من الصعب الرد عليه عبر الدعاية اليومية الشيوعية والمناهضة للقومية. ولكن الى جانب الطرفين الاساسيين لهذا البحث، والذي يتعقب كل منهما مصالحه المادية، نجد، على اية حال، وكما هي العادة دوماً، صف كامل من اناس ينبغي عليهم، جراء واجباتهم الصحفية والثقافية والاعلامية الشريفة او حاجتهم التنظيمية، قول شيئاً ما طبقاً لموضة الساعة يجملوا انفسهم به دون اي تامل وتمحيص.
ان هؤلاء، وبشهادة المصير المر لجماهير يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي، اخطر العناصر في مثل هذه الاوضاع. انه لامر لايصدق فعلاً ان ينظر امرء من نافذته ليرى ابنه وابن جيرانه يلعبون سوية، وتاخذه الحسرة، ويستل قلمه، ليقسم بحماقة سكان بلد ذا ٦٠ مليون نسمة الى ٩ قوميات، ١٣ جماعة اثنية و٥ لغات وهكذا؛ ويصيغ نسخة مفادها ان على هؤلاء السكان تقسيم المدن والمحلات طبقاً لجدول لهم ويجعلهم يمسكون بخناق بعضهم البعض. لو ان هذه الافكار الحمقاء لاتجلب عواقب دموية الى هذا الحد، لربما حتى غدت مادة لتسلية مستمعيها. ولكنهم، سواء بصورة واعية ام غير واعية، يعبدون السبيل لاعمال التطهير القومي والاعدامات الجماعية المقبلة. انهم يتآمرون على حياة اولئك الاطفال الذين يلعبون خارج النافذة. وهنا تكمن حساسية القضية.
انه ليس عالم ماقبل ٣٠ عام. ان الثورة المعلوماتية والالكترونية وظهور وسائل الاعلام السمعية والبصرية العالمية، حولت الصحافة الخانعة والذليلة التابعة ومهندسي الافكار الى عامل حاسم في معادلات السلطة ومسار الاوضاع السياسية في البلدان المختلفة. لو ان اكثر الميول السياسية والوصفات الاجتماعية حماقة وبعداً عن الذهن في صالح اقسام من الطبقات الحاكمة باطار طبقي وعالمي اوسع، سيُدفع بها عند الضرورة وتُفرض على اذهان الناس. ان المسالة ابعد من الحسابات التافهة للحزب الديمقراطي وبقايا الاحزاب القومية، الجمهورية والملكية. انهم بيادق. ينبغي ان نجعل كل اللعبة امراً مستحيلا.
يجب ان اضيف هنا، فيما يخص المسالة الكردية، انها جماهير كردستان نفسها من يقرر، عبر استفتاء حر، الانفصال او البقاء كمواطنين متساوي الحقوق في اطار ايران. ان هذا القرار فقط، وبغض النظر عن نتيجته، يتمتع بالمشروعية والمبدئية. ان المسالة الكردية لا تتعلق بحصة الحزب الديمقراطي وسائر الاحزاب الداعية للحكم الذاتي في تركيبة السلطة واحالة "حكم كردستان" اليهم من فوق رؤوس الجماهير. اي الاعيب ومفاوضات تقوم بها الاحزاب حول كردستان تفتقد الى اية مشروعية.

انترناسيونال: ان بعض الاحزاب اليسارية ترى ان المخاطر التي بينها حزبنا في مقالة " سيناريو اسود، سيناريو ابيض" هي امر مبالغ به. الا تعتقد انهم سيتعاملون مع هذا البيان على الغرار ذاته؟

منصور حكمت: ليكن امرا بيننا، بالاضافة الى ما اكنه من اعمق احترام لكل فرد من اعضاء وفعالين وقادة عائلة اليسار المعادي للملكية والتقليدي في ايران بوصفهم انسان ينشدون، في المطاف الاخير، بهذا الشكل او ذاك، خير الجماهير الكادحة، ينبغي علي القول اني لا اعتبرهم، كاحزاب ومنظمات سياسية، اشتراكيين، كما لا يساورني الاعتقاد والقناعة بقدرتهم على تشخيص الامور ولا بقدرتهم على لعب دور مؤثر في عالم مابعد الحرب الباردة. انهم طيف منسي، عفى عليه الزمن وعديم الافق. انهم شباب الجبهة القومية وحزب تودة الذين شابوا اليوم. ان تعامل هذا الطيف ونظرته لهذا البيان ليس عاملاً مهماً. ربما يكون الاهم هو تعامل البيان معهم.
ولكن البيان لايخاطب هؤلاء اساساً. انه يخاطب الجماهير، وبالاخص الطبقة العاملة، كي تنتبه للمعنى الاجتماعي والسياسي والتاريخي لهذه الكلمات والشعارات وان لاتسقط في الفخ القومي والاثني، وان تستعد لمجابهته. على خلاف بحث "سناريو اسود.. سيناريو ابيض"، اكدنا هنا على انه احتمال ضعيف جدا ان يفرض شعار الفيدرالية على المجتمع الايراني الراهن. وعليه، ليس بحث المبالغة يتعلق بالاوضاع الموضوعية. بل ان البحث يتعلق بتلك القذارة المقيتة في الشعارات ذاتها والتفسيرات الاثنية ومنها شعار الفيدرالية. وبهذا الخصوص، ليس ثمة مبالغة، بل ان كل مايقال عنها يبقى قليلا بحقها.

انترناسيونال: هل يمكن القول ان هذا الشعار يعكس سمة الاحزاب والتيارات التي تطرحه، وبالتالي ينبغي الحكم عليها على هذا الاساس؟ هل يغير هذا البيان من طريقة تعامل الحزب وصلته بالتيارات التي تدافع عن الفيدرالية؟

منصور حكمت: من الناحية النظرية، برايي، يمكن الحكم على الاحزاب استناداً الى هذا الشعار. بنفس الطريقة التي يكفي، في سياق التاريخ السياسي المعاصر لايران، اطلاق صفة الرجعية على تيار شوفيني، ملكي، او مناهض لمساواة المراة والرجل ؛ فان الايمان باصدار هويات احوال اثنية للجماهير وتشكيل الدولة استناداً الى الاثنية والقومية تكفي لاطلاق تسمية رجعي على تيار ما. ولكن السؤال يكمن في هل تم التعرف على عمق قذارة شعار الفيدرالية ومعانيه غير الاجتماعية وغير الانسانية واللاعمالية على صعيد واسع ام لا. قد يكون لا حتى الان. بدءاً، ولمرحلة، يستلزم ذلك السعي لازالة هذه الصيغة من برامج احزاب المعارضة ودعاياتها. ومن الان ينبغي حسبان اي تيار يدافع عن الفيدرالية بصورة واعية ومصرة وعن التنظيم الاثني للمجتمع، بوصفه تياراً رجعياً.

انترناسيونال: ماهي الفعاليات التي يضعها هذا البيان امام فعالي الحزب؟ ماذا على فعالي الحزب ان يفعلوا تجاه التيارات التي تطرح الفيدرالية؟

منصور حكمت: من الواضح انه ليس امراً ممكناً ولاضرورياً ذكر لائحة بالفعاليات هنا. ان كنه القضيه هنا هو توضيح المحتوى الحقيقي لهذا الشعار بقوة وبصورة دؤوبة ومواظبة. يجب ان تحس الاحزاب التي تطرح هذا الشعار ضغط نقدنا اينما كانت واينما حلت. ينبغي فضح وتسفيه الفكر والسياسة القومية والاثنية بنفس الدرجة التي فضح بها وسفه الفكر والسياسة الدينية. يجب ان تتمتع، ان لم يكن كل الجماهير الكادحة، على الاقل اكثر الاقسام فعالية ونشاط من الطبقة العاملة بذلك الحد من الوعي والحساسية للرجعية القومية والاثنية (والتي لاتعد الفيدرالية سوى اكثر اشكالها براقة) ونابذين لها، بحيث لن يكون بوسع اي قوة غدا ان تقف بوجه تقدم العامل والشيوعية العمالية عبر اعلاء راية الصراعات والمصائب الاثنية، وتطيح بالجماهير بالشكل الذي شهدناه في يوغسلافيا. يجب ان تجعل دعايتنا وحركاتنا من ظهور التوجمانيين والعزت بكوفيتشيين والكاراديتشيين والملادتشيين والميلوسوفيتشيين والجيرونوفسكيين الوطنيين امراً مستحيلاً. باختصار، ينبغي الارتقاء بحضور ذهن الجماهير وكذلك افهام الاثنيين والداعمين المستقبليين لهم انهم سيجابهوا قوة شيوعية عمالية غير مساومة ودون ادنى توهم.

****

نشرت هذه المقابلة لاول مرة في جريدة انترناسيونال عدد ٢١ والصادر في حزيران ١٩٩٦ وتم ترجمتها عن النص المنشور في "مختارات منصور حكمت"، اصدارات الحزب الشيوعي العمالي-الحكمتي، والصادر في حزيران ٢٠٠٥ ومراجعته عن النص الانكليزي المنشور في سايت منصور حكمت.

ترجمة فارس محمود

ينبغي ان تكون القومية امراً شخصياً

بحث قصير بخصوص الفيدرالية

منصور حكمت
ترجمة: فارس محمود

فيما يخص الفيدرالية، اسمحوا لي ان اقول شيئا ما حولها. نسعى نحن الان جميعاً (واعتقد جميع الاشخاص الذين في هذه الغرفة الصوتية الا اذا كان امرءاً ما متخلفاً فعلاً) ومنذ عشرين عام ونيف من اجل ان نخرج الدين من الدولة والتربية والتعليم ومن الحياة الاجتماعية وان نجعله امراً شخصياً. ان يكون الدين امراً شخصياً. الان، وبعد ٢٠ عام ونيف، تظهر عدة وتقول تعالوا لنلحق القومية بالدولة، بالتربية والتعليم والحكومة ونجعلها نمطاً للحياة. اقول مثلما ينبغي ان يكون الدين امراً شخصياً، فان القومية ينبغي ان تكون امراً شخصياً ايضاً. يمكن ان يكون لامرء ما قومية و يمكن ان لا يكون. مثلما ان يكون لاحد ما دين وليس لدى الاخر. بوسع الافراد ان تكون لهم قوميات مختلفة. من الممكن ان تنشد عدة تعظيم واجلال قادتهم القوميين من الصباح حتى المساء. عدة اخرى ايضاً تريد ان تستهزء من الصباح حتى المساء بموروثها القومي (انا من الصنف الثاني هذا). ينبغي ان يكون هذا امراً شخصياً لنا.

هل نسمح، بعد ٢٣ عام من الحكم باسم الدين، من جعل الدين احد اركان الحكم، من تحويل الدين من امر خصوصي (وفي زمان الشاه ايضا لم يكن امراً خصوصياً) الى اساس للحكم، بعد ٢٠ عام من حكم الاسلام السياسي، ان تتولى القومية لعب هذا الدور؟ كلا! عزيزي، ان قومية البشر، ان يكونوا تركاً، فرساً، كرداً، عرباً، بلوجاً مثلما هو الحال مع شيعة، سنة، بهائيين ام يهوداً هو امراً خصوصياً بهم. محترماً بالنسبة لهم. حسناً لهم. ينبغي عدم فسح المجال ان ينشأ وضع يكون فيه لهذه المقولة صلة بنمط حياتنا الجماعية. ينبغي عدم فسح المجال لكي ترى هذه المقولة سبيلاً للقوانين. وبعد غد، ومثلما لانسمح ان يضفوا علينا هوية دينية ويقولون انتم شيعة، وانتم سنة، وانتم بهائيين، وانتم مسيح ويهود وتختلفوا مع الاخرين في هذا المجال المحدد او في ذلك الميدان المحدد، يقولون غداً انتم لوريين ماذا تعملوا هنا؟ انتم اكراد! لماذا اتيتم الى هذه الجهة من الشارع؟ ان رقم عربتك يعود لمدينة سمنان، لماذا تركن عربتك في شارع بلوار وسط مدينة سنندج؟ لا نريد ان تحول قوميتنا الى جزء من هويتنا ولا نريد ان يحولوها الى جزء من هيئة السلطة. اذا يساورك الاعتقاد بان الاسلام السياسي امراً بغيضاً والحكومة الاسلامية والحكومة الدينية والحكومة التي تحول الدين الى الايديولوجيا الحاكمة والى ركن للسطة، هي امر بغيض، فبرايي، وبذرة من التفكير، بوسعك ان تدرك لماذا نعتقد بان الحكومة القومية والحكومة الفيدرالية امراً بغيضاً. انهما بنفس الدرجة من البغض والدموية، بنفس الحد من القساوة والتخلف.

ان هذا موقفنا من الفيدرالية. ان اراد امرء ما الحفاظ على الحكومة الدينية في ايران، فسيجدنا طرفاً متصدياً، سيتجابه معنا نحن جميع الحضور في هذه الغرفة الصوتية. ان اراد ايضاً امرء ما غداً ان ياتي بحكومة قومية في ايران، سنكون الطرف الذي نتصدى له. من الافضل ان يعرف ذلك. يجب ان يدوس علينا ويسحقنا. يجب ان ينصب مراكز تعذيب وساحات اعدام. يذهب ليجلب الـ (CIA) وان يسند نفسه بالناتو وبعدها ان يجلب (BBC) و (CNN) خلفه. عليه ان يسحق جيلاً حتى يوفر فرصة ارساء حكومة قومية في هذا البلد و(يعلن) ان هذه المنطقة والارض تعود للاتراك، وتلك تعود للوريين، وهذه المنطقة تعود للبلوش.

من الملفت للنظر ان مجتمعهم الفيدرالي يستند الى التقسيم المحافظاتي (من محافظة-م) للجمهورية الاسلامية. حسناً، اذا جعلت الجمهورية الاسلامية غدا من اذربيجان ٣ اقسام، عندها الا يكون عندنا ٣ جمهوريات حكم ذاتي وجمهوريات فيدرالية ام لا؟ او اخر، من سيرسم هذه الحدود؟

ويعد هنا بحث مدينة طهران انموذجاً. ماذا يعني طهراني؟ ان كل امرء ياتي الى طهران يطلق على نفسه طهراني. انه محق في ذلك وينطق بعين الصواب. طهران هي مزيج من اناس قدموا للمدينة من مناطق مختلفة، وهم يعيشون هناك. الفيدرالية يعني مسكهم بخناق بعضهم البعض في طهران. ليس على جبال وتلال لورستان او كردستان، بل ان يمسكوا بخناق بعضهم البعض في طهران! وذلك لكي يثبتوا انهم امناء واوفياء لجمهوريتهم الفيدرالية. وهي المشكلة التي حلت على ساراييفو (في البوسنة). لقد راينا ذلك. ان يوغسلافيا تنتصب امام عيننا. ان هذه هي الفيدرالية.

جيا (احد السائلين في جلسة البالتالك) يسأل: ولكن لماذا تقبل بالانفصال؟ اليس في هذا تناقض؟ كلا، ليس ثمة تناقض. وذلك لانه في بعض الحالات يغدوا البغض القومي عميق بحدٍ، وبفضل شوفينيي الحكومة المركزية والقوميين المحليين، يبلغ الكره من العمق حداً بحيث يجلب تاريخ من القمع معاناة وتضاد بين الافراد المختلفين للمجتمع لا يبقي معه سبيل لتبيان حسن نيتكم، عندها تقول نظراً لهذا التاريخ الدموي، وان امة كانت تحت سياط الظلم بحدٍ لم يعد معه امرا ممكنا ان تنسجم، تعالوا وصوتوا لنرى هل تبغي ان تجرب العيش مرة اخرى بصورة مشتركة او تبغي تشكيل بلدها. انه دواء مر. ان انفصال مجموعة عن مجتمع عاشوا فيه سابقاً وتقسيمها وفصلها استنادا الى هويتها القومية هو حدث مر. ولكن اذا كنا مجبرين على ذلك، عندها يجب القيام به. لم نصرح في اي وقت كان اننا نقر بحق جميع الامم باقامة دولتهم.

لم يكن الامر كذلك قط. مثلما اننا لانقر بحق جميع الاديان في ان يكون لها دولتها، فاننا لانقر بذلك لجميع الامم ايضاً. اساساً ان البلد لا يعني القومية ولا الامة ولا الدين، انه الاتحاد الاختياري للبشر. وعليه ينبغي ان يكون بوسع كل مجموعة تبغي العيش سوية ان تعيش سوية. ان ايراد (مقولة) الامة والقومية في تعريف الدولة (بمعنى) ان هذه دولة الايرانيين، وهذه دولة اللوريين وغير ذلك هو امراً رجعياً ومتخلفاً برايي.

لقد قلنا دوماً فيما يخص كردستان ان ثمة قضية قومية وقائمة. مثلما هو الحال مع قضية فلسطين التي هي قضية قومية وقائمة. بيد ان الباسك ليست مسالة قومية ولاقائمة. وبالرغم من مجمل اعمال التفجير التي يقوم بها الباسكيين في شمال اسبانيا، ليست مسالة الباسك قضية قومية

وقائمة. بيد ان مسالة فلسطين قضية قومية وقائمة وتستلزم رداً. ان قضية كردستان هي قضية قومية قائمة وينبغي الرد عليها. ان ذلك لايعني ان مسالة خراسان ينبغي ان تنال رداً. ليس لدينا قضية هناك. حيثما تقام حركة قومية متعصبة من الجانبين و ٥٠ عام من التزييف والاستفزار واراقة الدماء، تدفع بالناس لمسك خناق بعضهم البعض وتطرح قضية قومية في لورستان ايضاً، عندها ينبغي ان نتعامل مع لورستان وفق السياسة ذاتها ايضاً.

ولكن ماهي سياستنا الان وطرحنا لجماهير كردستان؟ هو اختيار الاتحاد الاختياري. علينا ان نطرح الاستفتاء حتى تعرف الجماهير انها هي من يتخذ القرار، ولكن نستطيع ان نقترح عليها ان تبقى ولاتمضي، اذ ان النظام مجالسي، السلطة بيد المحلات، السلطة بيد كل فرد من افراد المجتمع. وعليه، ليس ثمة تناقض. نحن لانوصي بالانفصال. اننا نقر بحق الاستفتاء. ان الاستفتاء من اجل انفصال كردستان، وبفضل جلادي الحكومات الاسلامية والشاهنشاهية في كردستان، وبفضل حرمان اناس من حقوقهم الاساسية، وبفضل عسكرة جزء من البلد نفسه على ايدي حكومة نفس البلد واعمال القصف بالهاونات والقنابل التي قاموا بها، اصبح امر لامفر منه. انك ومن اجل جلب هذه الثقة حتى تبقى جماهير كردستان مرتاحة البال وحتى تستطيع الرد على القوميين الكرد ينبغي ان تحيل الامر الى الجماهير نفسها. اعتقد في الحقيقة ان جماهير كردستان، وعلى الرغم من تاريخ جماهير كردستان هذا، لا تصوت للانفصال في استفتاء حر. ان هذا تقييمي الشخصي. ان الامر هكذا الان. حتى على الرغم من هذه الوضعية الماساوية، ناهيك عن ان تكون حكومة تحررية تمسك زمام السلطة في ايران تكون الجماهير ممثلة فيها ويكون مجلس سنندج (مدينة في كردستان-م) يتمتع بنفس الصلاحيات التي تتمتع بها مدينة اخرى.

****

(ان الوارد اعلاه هو جواب على احد الاسئلة في جلسة بالتاك لمنصور حكمت في ٢٦ ايلول ٢٠٠١ فيما يخص الفيدرالية)

انها فيدرالية الصراع حول السلطة وتقاسم الثروات

(حوار مع سامان كريم حول الفيدرالية)

الى الامام: تتصاعد اليوم نغمة الحديث عن الفيدرالية في العراق. محافظة البصرة وميسان تقدمان طلبا لمجلس النواب لقبول اعتبارهما اقليما. من جهة اخرى يتحدث اسامة النجيفي عن "ان الانبار ستصبح اقليما فيدراليا اذا لم تتعامل الحكومة بشكل مناسب" معهم... ان السؤال المطروح هو رغم ان موضوعة الفيدرالية تثار بين الفينة والاخرى، الا انه ينطرح اليوم بشكل بارز؟ ماهو رايكم بهذا الصدد، او ماهي الارضية السياسية لهذا التاجيج اليوم؟

سامان كريم: تطرح الفدرالية اليوم بقوة من قبل قوى سياسية عدة سواء أكان الاسلام السياسي او التيارات القومية العربية، ناهيك عن الحركة القومية الكردية واحزابها المختلفة التي لديها اقليمها. في هذه المرحلة، تطرح الفدرالية من قبل العديد من الحركات والاحزاب البرجوازية، لان اغلبية هذه الاطراف البرجوازية وصلت الى قناعة بان ليس لديها افق سياسي اخر، غير ربط نفسها بالفيدرالية، اي ان هذه الحركات منعدمة الافاق. ان البرجوازية العراقية وحركاتها المختلفة لم تتمكن من جمع شمل طبقتها لبناء دولة العراق على اساس حق المواطنة المتساوية، انها منقسمة على ذاتها بين الحركات والاحزاب القومية والاسلامية.
هذه المرحلة هي مرحلة اعتراف تلك القوى، بما فيها التيارات القومية العربية المشاركة في الحكم، بتبني الفدرالية والعدول عن برنامجهم القومي العربي، اي "عراق عربي موحد"، ويشمل هذا الاسلام السياسي العروبي. هل هذه يثبت فشل العملية السياسية؟ برايي ومن الناحية الدستورية لا، ولكن من الناحية السياسية، يثبت عمق فشل العملية السياسية لبناء دولة مستقرة وامنة في العراق.
اما بخصوص الارضية السياسية، ان الفيدرالية هي موضوع للبحث والنقاش واالصراعات منذ مجئ الاحتلال، وبالتحديد منذ كتابة الدستور بين مختلف الاجنحة البرجوازية. حيث ان البرجوازية ليس لديها افق اخر غير تراكم الربح وتعاظم الراسمال وانتاج هذا التراكم، عبر سياسات و قوانين مختلفة، بما يخدم هذا الهدف. البرجوازية وصلت الى قناعة مشتركة ان حكومتها، شكلها ومضمونها، تمر عبر الفدرالية. ان الفدرالية هي شكل مناسب لها لتراكم ثرواتها من جبين العامل، من قوة عمله.
لكن قناعة البرجوازية كطبقة، على صعيد العراقي، هي قناعة تكتيكية وعرضية في هذه المرحلة. لانها منقسمة على ذاتها، لانها لم تتمكن من بناء دولتها وفق اسلوب وشكل ومضمون مختلف. هذه القناعة ترسخت واطرت في اطار صراع دولي واقليمي شديد، في اتون الصراع الدولي الراهن بين مختلف القوى الدولية والاقليمية لتقسيم العالم مجددا، ناهيك عن الصراع الدائر بين امريكا وإيران على ارض العراق من جانب، وصراع الدول العربية وبالتحديد دول

الخليج بقيادة السعودية وتركيا مع إيران من جانب اخر. حيث لكل الحركات البرجوازية المشاركة في الحكم والبرلمان امتداداتها الخارجية والدولية.
في هذه الاطار ان سمة هذه المرحلة التي برزت فيها الفدرالية كبديل لحل الازمة السياسية والحكومية، هي الصراع الدائر بين الحركة القومية العربية بقيادة إئتلاف العراقية والاسلام السياسي بقيادة إئتلاف دولة القانون، حول بناء الدولة وطابعها، اي حول السلطة السياسية. ان عدم وصول الجانبين الى اتفاقات واضحة حول بناء الدولة وادارة الحكم، سيؤدي الى تشكيل فدراليات عدة تؤدي حتماً الى تقسيم العراق بصورة عملية وواقعية، حتى ولو لم ينفصل الى دويلات عدة. وارى ان اتفاق الجانبين بصورة منسجمة حول ادارة الحكم وبناء الدولة صعب جداً. االقوة الوحيدة التي بامكانها وقف هذا التقسيم والنزيف السياسي والفكري هي الطبقة العاملة كحركة سياسية مقتدرة بوجه السيناريويات المختلفة هذه.

الى الامام: ان سؤالا مطروحاً ان الفيدرالية هو نوع من التقسيم الاداري، اي اختيار اسلوب معين لادارة مدينة؟ ماهو وجه المشكلة في الامر؟ من جهة اخرى، يتحدث دعاة الفيدرالية عن انه نموذج منطبق في العديد من البلدان المتقدمة وحتى في المنطقة (الامارات مثلا)؟ اين يكمن اعتراضكم على الامر؟

سامان كريم: إذا تطرح الفدرالية هكذا اي تطابق الشكل مع مضمون الدولة على اساس اللامركزية، وجمع الادارات المختلفة للمحافظات الثمانية عشرة، اي على اساس المنفعة الاقتصادية لجميع المحافظات، ومن ثم جمع تلك الادارات المختلفة في مضمون الدولة، حينذاك ليس هناك مشكلة في الامر، حين يتعلق الامر ببناء دولة برجوازية. لكن القضية ليس هكذا. ان الدستور العراقي يثبت بطلان هذا الادعاءات. اذ كتب الدستور على اساس عرقي وديني بحت. ان العملية السياسية التي قادتها الاحزاب والتيارات البرجوازية المختلفة من القومية الكردية والعربية والاسلام السياسي، لديهم نهج وافكار وبرنامج تتطابق مع تقسيم المواطن على اساس الهويات القومية والدينية وحتى العشائرية البغيضة. عليه ان الدستور العراقي و نهج الحركات البرجوازية وقادتها المختلفة يدلنا على شئ مغاير تماما من الذي طرحته في سؤالك. ان روح هذه الحركات هو روح تقسيم المواطن، وهذا موجه سياسياً لشق الطبقة العاملة.
أن اساس قضية الفدرالية في العراق هي قومية وطائفية دينية، اي تقسيم العراق على اساس القومية الكردية، وهي اصلا لديها إقليمها الخاص بها، وعلى اساس الطائفة الدينية التي تسمى السنية السياسية التي تمثلها في هذه المرحلة القومية العربية "القائمة العراقية" وتسمى الشيعية السياسية التي يمثلها الاسلام السياسي "الإئتلاف الوطني" في هذه المرحلة، على رغم الاختلافات فيما بين تلك الحركات بصورة عامة، وبين التيارات المختلفة داخل كل هذه الحركات حول هذا الامر اي الفيدرالية.
أذ نأخذ اي نموذج متطور لشكل الحكم الفدرالي، مثلا كما جاء في سؤالكم اي الامارات، هي شكل لبناء دولة الامارات العربية المتحدة، اي ان الفدرالية هي اسلوب لتوحيد البلد وبناء الدولة على اساس ادارى واقتصادي واضح. اما في العراق ان الفدرالية هي اساس لتقسيم البلد وليس

لبنائه، نظراً لان الفدرالية ادت وستؤدي الى تعميق الفجوة بين مختلف القوميات والاديان والطوائف الموجودة في العراق وعلى اساسه ينقسم المواطن على هذه الهويات رغما عنه. اذا نأخذ الفدرالية في نموذجها السويسري، نرى انها لا يتم تعريفها بالاديان ولا بالقوميات، بل في البند الثاني من دستورها يقر باللغات المختلفة، انها فدرالية ادارية واقتصادية لصالح بناء الدولة وليس لتقسيمها. في سويسرا لدينا امة سويسرية على رغم وجود اربعة لغات مختلفة وحتى مقاطعات مختلفة وفق اللغات هذه، لكن في العراق ليس الامر هكذا. المشكلة تكمن هنا، وهذه قضية خطيرة أدت وستؤدي الى صراعات سياسية خطيرة وانفلاتات امنية خطرة، وربما تؤدى مرة اخرى الى حروب قومية وطائفية كارثية على مجتمعنا.

الى الامام: من اين ينبع اساس نقدكم للفيدرالية في عراق اليوم؟

سامان كريم: كشيوعين عماليين لدينا نقدنا الصارم والعميق للدولة البرجوازية بصورة عامة مهما كان شكلها، هي دولة برجوازية، دولة حفنة من الراسماليين ولصالح الطبقة البرجوازية، الدولة في هذه المرحلة هي دولة البرجوازية وتخدم هذه الطبقة وانتاجها الراسمالي التي تستغل العامل وقوة عمله باقصى ما يمكن، وهذه هي مهمة ووظيفة الدولة وفلسفة وجودها. حيث قال العالم الاقتصادي الحائز على جائزة نوبل، ستيفن ستيغليتز، وهو يصف الحزب الجمهوري الامريكي بأنه "يشكل ١ في المائة، ويمثل ١ في المائة، من أجل ١ في المائة من السكان". ان الاحزاب الحاكمة سواء كانت في العراق او في امريكا وبريطانيا وإيران ومصر، هم احزاب لطبقة، البرجوازية. في الاطار العام هذا، نوجه نقدنا للفدرالية كشكل لأدارة الدولة البرجوازية.
أما بخصوص العراق نقدنا يتعدى الاطار العام هذا. لان فدرالية العراق كما ذكرت اعلاه تنبع من تقسيم المجتمع على اساس القوميات والطوائف الدينية المختلفة، وهذا يعني تقسيم الطبقة العاملة على هذه الاساس، وهذه هو كنة او "حيلة" البرجوازية لامر الفدرالية. ان الهدف الاساس من الفدرالية في العراق، هي كيفية مص دم العامل في العراق، تحت قبة الهويات القومية والدينية والطائفية السنية والشيعية، وهي كلها إدعاءات كاذبة وفارغة. ان البرجوازية العراقية وصلت الى امر الفدرالية لتقسيم الطبقة العاملة، وكعامل مهم لاعاقة توحيد صفوف هذه الطبقة، بهذه الطريقة تهدف الى تراكم الربح واعادة انتاجه عبر "عمالة رخيصة" وتخديرها بامر الفدرالية كانها لصالحها. اما في الواقع، ان الذين يدافعون عن الفدرالية، اي الحركات البرجوازية المختلفة واحزابها وقادتها ونوابها في البرلمان ويقسمون العراق على هذه الاساس، انهم متحدون لتقسيم الربح والفساد الناتج عن هذه النظام فيما بينهم. انهم متحدون حول عدم تقديم الخدمات، متحدون حول عدم توفير الكهرباء ومتحدون حول قلة الحد الادنى من الاجور ومتحدون حول عدم توفير ضمان البطالة، ومتحدون حول عدم توفير حرية الاضراب والتظاهر والتنظيم.. وهكذا، ان كل سياساتهم وقوانينهم وادارتهم ضد الطبقة العاملة وحركتها وقادتها. البرجوازية الكردية و"السنية والشيعية" متحدون ضد الطبقة العاملة، في الوقت نفسه، يرفعون لافتات الطائفة والقومية لتقسيم الطبقة العاملة على هذه الاساس لاعاقة توحيد صفوفها.
ان فدرالية "اقليم كردستان" نموذج واقعي وملموس لادارة البرجوازية الكردية وحكم الفدرالية

التي عمقت الفجوة بين الطبقة الراسمالية عبر حفنة قليلة من الراسماليين الكبار، المسؤولين الكبار وحواشيهم وبين عموم المجتمع وبالتحديد الطبقة العاملة. شاهدنا صعود نجم عدد قليل من ملياردیرات في كردستان خلال السنوات السابقة سواء أكان عبر الفساد الراسمالي او عبر النهب والسلب الواضح من خلال نهب العقود الاحتكارية النفطية والتجارية والصناعية.... إذن ان اساس نقدنا هو ان الفيدرالية في العراق عائق كبير امام نضال العامل بوجه الراسمال وسلطتها.

الى الامام: هناك اطراف معترضة على الفيدرالية مثل القوميين العرب، التيار الصدري وغيرهم... كم تشتركون معهم في اعتراضهم هذا؟ امام مسالة الفيدرالية تطرح فورا مسالة "وحدة الاراضي" وغيرها. هل تستطيع ان توضح رؤيتكم الى هذه المسائل؟

سامان كريم: ليس هناك اي وجه مشترك بيننا وبينهم حول نقدنا للفدرالية. ان الحركة القومية العربية، وهي حركة اجتماعية على صعيد المنطقة وحكمت العراق من خلال الحزب البعث، لديها اطروحاتها السياسية وبديلها، وهو بناء دولة قومية عربية في العراق كجزء من الامة العربية. هذه هو الهدف الرئيس لهذا الحركة واحزابها. لكن هذه الحركة وقواها المختلفة تلقت ضربات قاسية بعد الهجمة الامريكية على العراق و سقوط النظام البعث. اليوم تمكنت هذه الحركة وقواها المختلفة ان تجمع قواها تحت قبة "ائتلاف العراقية"، ضمن اطار تغيرات وتحولات مستمرة في توازن القوى بين مختلف الاجنحة البرجوازية في العراق، على اثر التجاذبات الدولية والاقليمية، و فشل حكم الاسلام السياسي في تلبية مطاليب المواطنين في العراق. هذه الحركة اليوم، وتحت الضغط السياسي في العراق، تراجعت عن عدد من مطالبيها او برنامجها السياسي. اتجاهات مختلفة داخل ائتلاف العراقية تقبل بالفدرالية كامر واقع سياسي.
ان القومية العربية تعارض الفدرالية، ليس من وجه نظر وجوب ان يتمتع المواطن بحق متساوي مع كافة المواطنين الاخرين، بل من وجهة نظر القومية العربية البحتة، وتقسيم العراق على القومية الاولى والثانية، وهذا من برنامج هذه الحركة. وجهة نظرها هي شوفينية قومية ومتناقضة ومغايرة تماما مع طرحنا وتصورنا حول الفدرالية. حيث نرى بيان ١١ اذار لسنة ١٩٧٠ يقر بالحكم الذاتي للمنطقة الكردية. إذن ان القومية العربية في العراق، كممثل للبرجوازية العربية في العراق في حينه، هي اساسا تقر بتقسيم المواطن على اساس قومي. لكن مثل باقي برجوازيات العالم، تحاول ان تحصل على حصة الاسد من الثروة والربح، تقر بالحكم الذاتي تحت الضغط، لكي تخفض حصة البرجوازية الكردية من الربح والثروة في العراق.
اما التيار الصدري او الاسلام السياسي الذي يتبنى الطائفية السياسية الشيعية، ليس بامكانه ان يقر بمبدا المواطنة المتساوية، لان فسلفة وجوده وقوته هي الطائفية الدينية. خصوصا انتم تعرفون ان الاسلام السياسي في العراق هو اساسا منشق على نفسه بين الاسلامين الشيعي والسني. أذا يرفع التيار الصدري شعار معارضة الفدرالية، وان هذا بالنسبة له شعار سياسي تكتيكي لمنازلة الاخرين وجذب ما يمكن جذبه من القوى والتيارات المختلفة المعارضة للفدرالية، ان هذه هي لعبة سياسية. من زاوية سياسية اخرى، حتى اذا نقر بان التيار الصدري هو مخالف للفدرالية وفعلا هو مخالف في هذه المرحلة للفدرالية، يهدف الى ان يرقى نفسه بمثابة

ممثل البرجوازية العربية في العراق، وهذا لا يتطابق مع فلسفة وجوده كتيار للاسلام السياسي الشيعي. هل يتحول هذا التيار الى هذا الصعيد والمستوى في هذه المرحلة، وفي ظل تجاذبات دولية واقليمية، وخصوصا ان التيار يتلقى دعم قوي من ايران؟ براي لا. إذن ان معارضته للفدرالية، على رغم حسابنا لهذا الاتجاه و امكانية تحوله الى هذا المستوى من تمثيل البرجوازية العربية في العراق، انه معارضة تكتيكية سياسية، يتوافق مع هذه المرحلة لحشد القوى.

الى الامام: ماهي خطواتكم النضالية تجاه تصاعد هذه الموجة الداعية للفيدرالية؟

سامان كريم: براي ان مهامنا اتجاه الرد على تقسيمات الفدرالية في العراق والسياسة الرجعية هذه، تشمل وظائفنا على الصعيد الاجتماعي كله. اي ليس هناك خطوات عملية وخلال فترة معينة للرد على الفدرالية. ان الرد الطبقي ومن وجه نظر العامل الشيوعي، الذي يهدف الى توحيد طبقته وصفوف حركته، يتطلب منا، نقد الحركة القومية العربية، من اساسها ومن جذورها السياسية والفكرية والنظرية من جانب، ونقد الحركة القومية الكردية والاسلام السياسي كحركات اجتماعية سائدة في العراق، نقد سياسي عميق من وجه نظر ماركس والشيوعية العمالية. يبدا عملنا من هنا، اي الحفاظ على الاستقلالية السياسية للطبقة العاملة بوجه الطبقة البرجوازية وكافة الحركات البرجوازية في العراق. هذا برايي يشكل المحور الاول لاعمالنا، وهو ان عملنا السياسي والنظري مستمر ومتواصل ومهم.
القضية السياسية الاخرى التي يجب علينا ان نقوم بها هي التحريض الشامل ضد الفدرالية، ومساوئها للمجتمع والطبقة العاملة، بوصفها سياسة رجعية وبالضد من العامل. التحريض بوجه الفدرالية كأطروحة طبقية برجوازية بوجه العامل وتوحيد صفوف الطبقة. برايي هذه وظيفة مهمة وفورية تقع على عاتقنا، من خلال الندوات و الحوارات وكتابة المقالات....الخ. وجعل هذا التوجه والسياسة، سياسة وتوجه وعمل الصف الطليعي للطبقة العاملة وكل القوى اليسارية والراديكالية في المجتمع التي تحاول الرد على الفدرالية. بهذا المعنى اخراج وابراز الطبقة العاملة كقوة سياسية مقتدرة بوجه طموحات التيارات البرجوازية وسياساتهم الرجعية.
الوظيفة الاخرى برايي، يجب ان نكتب منشورا او ورقة سياسية نوضح فيها اثار الفدرالية على الانسان في العراق وعلى المجتمع العراقي. ونعمل في جمع ما يمكن جمعه من القوى اليسارية والراديكالية في المجتمع، لصد هذه السياسة، وحشيد القوى لصدها. أوكد فقط نجمع تلك القوى اليسارية والراديكالية في المجتمع، وليس القوى التي ملطخة ايديها في الدماء، ولكن تعارض الفدرالية، نحن نرفض التعامل مع تلك القوى بصورة قاطعة، القوى القومية العربية وحزب البعث والاسلام السياسي، هي تلك القوى التي ننتقدها بشدة، وليس بامكاننا ان نتعامل معهم.
واخيرا ان جمع القوى اليسارية والراديكالية بوجه الفيدرالية، هو جمع لمناهضة هذه السياسة، كعمل مشترك وليس كجبهة او إئتلاف بين هذه الاحزاب والقوى. يعنى التوقيع على هذه الورقة او المنشور في مكان ما في العراق لعمل سياسي محدد، وهو الوقوف بوجه الفدرالية.
2011 / 7 / 30

حركة فدرلة العراق، يجب أن تواجه باحتجاجات عمالية وجماهيرية عارمة

إن رفع شعار أو مطلب "الفدرالية" الذي طرح في البصرة ومرة أخرى في الأنبار، وخلال الأيام هذه يطرح كفدرالية "سنية"، أيا كان العنوان أو الاسم الذي يلحق بعد الفدرالية، هي عملية سياسية جراحية لبتر عضو من أعضاء المجتمع العراقي. الفدرالية هي سياسة رجعية المراد منها ، تقسيم المجتمع والإنسان في العراق على الأسس القومية والطائفية الدينية والاثنية ، كأن هذه الهويات، هويات أبدية وأزلية أنزلت من السماء. إنها أكاذيب صنعها تاريخ الطبقات الحاكمة، واليوم تسخرها الطبقة البرجوازية بأحسن أشكالها لخدمة طبقتها وسلطتها السياسية. إن القومية والدين أمران شخصيان. فصل الدين والقومية عن الدولة هو مطلب واقعي وخصوصا في بلد مثل العراق الذي يتميز بتنوع "القوميات والأديان والطوائف" المختلفة. إذا أراد أن يكون العراق بلداً يتمتع بالاستقرار والأمن، ويُحترم فيه الإنسان وفق هويته "العراقية"، ومن يسعى إلى إبقائه بلداً موحداً حينئذ لو يكن الخيار إلا بإقرار مبدأ "حق المواطنة المتساوية" وإبعاد الدين والقومية عن الدولة وعن التربية والتعليم.

ترفع اليوم مرة أخرى "الفدرالية السنية" لمواجهة ما سمي بسطوة "الشيعة". إن الإسلام السياسي المسيطر على الحكم والحركة القومية العربية التي يمثلهما ائتلاف العراقية، حركتان سياسيتان تمثلان الطبقة البرجوازية، في التحليل الأخير وبالرغم من صراعاتهما العميقة والشديدة، الفدرالية في مصلحتهما في هذه المرحلة. في مصلحتهما لأنهما يمثلان نخبة قليلة من المجتمع العراقي، يمثلان فقط الطبقة الرأسمالية. إن الفدرالية هي سيف بيد الطبقة البرجوازية وحركاتها الإسلامية والقومية المختلفة ، لتقطيع المجتمع العراقي إلى أوصال متباينة وفق الهويات الكاذبة، وفي سبيل أخذ حصة طبقتهم من ثروة العراق ومن الربح الناتج عن العمالة الرخيصة في العراق.

ان رفع الفدرالية في هذه المرحلة يمثل فشل الطبقة البرجوازية الحاكمة في توحيد صفوفها وبناء دولتها على أساس حق المواطنة المتساوية، عليه ووفقاً لمصالحها الطبقية يقسم المجتمع في العراق على أساس الفدراليات القومية والاثنية والطائفية، كمخرج لفشلهم السياسي والاجتماعي، وحسب متطلبات منهجهم السياسي والفكريز

ان مصلحتهما المشتركة في الفدرالية، هي تقسيم الطبقة العاملة وفق الطائفة الدينية، لوضع عائق كبير أمام توحيد صفوف الحركة العمالية ونضالها الطبقي بوجه الرأسمالية كنظام سياسي اجتماعي. إن الفدراليات التي ترفع باسم مصلحة "الكرد" أو العرب السنة" أو العرب الشيعة" هي سياسة رجعية وكاذبة ومنافقة، انظروا إلى كردستان العراق، حيث تم احتكار كافة الأنشطة الاقتصادية من النفط إلى العقود التجارية والاستثمارية الأخرى إلى المنافذ الحدودية من قبل الحزبين الحاكمين وكبار مسئوليهما وحاشيتهما من الرأسماليين الكبار. إن هذه الفدرالية هي روح "الحركة القومية الكردية" بصفتها تمثل نخبة البرجوازية في المنطقة، ولا تمثل غالبية

الجماهير. إن الحركة الاحتجاجية الأخيرة في كردستان العراق دليل قاطع على رجعية الفدرالية وعدم صلتها بمصالح الجماهير في كردستان.

إن الحزب الشيوعي العمالي العراقي يدين بشدة فدرلة العراق تحت أية مسميات، إنها حركة سياسية رجعية، يجب أن تواجه بالاحتجاجات العمالية والجماهيرية في العراق. إن الحركة الاحتجاجية والعمالية في العراق مدعوة إلى وقفة جدية وكبيرة بوجه السياسية البرجوازية هذه، إذا أرادت أن يكون لها مصير سياسي ثوري ومستقل عن العملية السياسية الراهنة. إنها مدعوة لرفع الشعار (لا لفدرلة العراق، نعم لدولة غير دينية وغير قومية).

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

2011 / 7 / 8

بيان للمكتب السياسي للحزب الشيوعي العمالي الايراني

حول ادانة شعار الفيدرالية

ترجمة: فارس محمود

1- في الاشهر الاخيرة، اتخذ شعار الفيدرالية مكانة اكثر بروزاً وتجلياً في دعايات الاحزاب والميول السياسية القومية، وقد شمل بعض تيارات مايسمى باليسار. في دعاية هذه التيارات، يشار الى اقامة نظام فيدرالي على انه خطوة صوب "عدم تمركز السلطة" و"ديمقرطة" النظام الاداري للبلد. اما حقيقة الامر ان شعار الفيدرالية في ايران لا يتضمن توسيع الحريات السياسية والحقوق المدنية للجماهير، ليس هذا وحسب، بل على العكس من ذلك، شعاراً رجعياً ومعادي للجماهير وللعمال بصورة عميقة، زد على ذلك التراجعات السياسية والفكرية والثقافية الحاسمة التي يفرضها على المجتمع. ان بوسعه ان يكون نقطة شروع اكثر المراحل دموية وماساوية في التاريخ المعاصر لمجتمع ايران.

2- ان طرح شعار الفيدرالية من قبل هذه الاحزاب ليس من زاوية كما لو ان هناك مثل هذا المطلب بين الجماهير او ان حركة اوتحركاً يمكن تلمسه جاريين في المجتمع نفسه من اجل ارساء نظام فيدرالي. ويستعصى رؤية اي مؤشر على وجود تجابه او صراع يمكن ذكره على صعيد عموم المجتمع بين مايسمى بـ" الامم" المكونة للبلد" او حتى احساس بانتماء قومي او عرقي مكثف ولايمكن اصلاحه بين الجماهير بوصفه مبرراً لطرح مثل هذه السياسة. وحتى لم يطرح مطلب مجتمع فيدرالي في اي من التلاطمات السياسي في تاريخ البلد ويفتقد الى اي خلفية او ارضية في التاريخ المعاصر للبلاد.

في الحقيقة لقد دُفِعَ للميدان بشعار الفيدرالية هو شعار مفتعل وعديم الاساس لهذه الجماعات نفسها بوصفها صيغة للمساومة وعقد الصفقات بين القوميين ودعاة العظمة الايرانية مع دعاة الحكم الذاتي الكرد وعلى راسهم الحزب الديمقراطي الكردستاني. لقد طرح كلا التياران هذه الصيغة بهدف تجنب اتخاذ سبيل حل واقعي لمسالة الكرد وابعاد الارادة المباشرة لجماهير كردستان، ومن اجل اقامة الصفقات من فوق راس الجماهير واقتسام السلطة بينهما.

ان النزعة القومية الداعية للعظمة الايرانية والفروع المختلفة للمعارضة القومية ترى في شعار الفيدرالية، وعبر التنكر للمسالة الكردية ومن ضمن تامين "وحدة الاراضي"، امكانية ان تشرع الباب اوسع امام عقد الصفقات مع الاحزاب الداعية للحكم الذاتي. من الطرف المقابل، ترى الاحزاب الداعية للحكم الذاتي في الفيدرالية، وعبر تعميم مطلب الحكم الذاتي على صعيد مجمل البلد وطرحه تحت غطاء المطالبة بنظام سياسي-اداري فدرالي لكل البلاد، تبريء نفسها من تهمة تقسيم البلاد وتقلص من مقاومة الدولة المركزية والاحزاب القومية الايرانية امام مطلب الحكم الذاتي.

3- ان السمة الرجعية لشعار الفيدرالية وعواقبه السياسية والاجتماعية المضرة بشكل استثنائي بالنسبة للجماهير والمجتمع بارزة الى حد كبير. ان الفدرالية تعني التقسيم القومي الرسمي لجماهير البلد وصياغة هويات قومية واثنية كاذبة للجماهير واصدار هويات احوال قومية لملايين الناس الذين يعيشون ويعملون في ايران. ان الفيدرالية تعني فرض التراجع على الوعي السياسي للجماهير وعلى الثقافة السياسية للمجتمع وابراز النزعات القومية والعرقية في ذهن الجماهير والمؤسسات والقوانين الاجتماعية. الفيدرالية تعني اضفاء الشرعية وتعميم التمايزات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الجماهير استناداً الى المصنفات القومية والاثنية، اعمال تطهير قومي في المناطق المختلفة للبلد، صياغة قادة من بين اكثر الافراد والاحزاب رجعية لجماهير المناطق المختلفة وفرض التراجع على الحركات والقوى التي تسعى من اجل بلد علماني غير ديني وغير قومي ومساواة مجمل مواطني البلد بغض النظر عن الجنس والعرق والدين والقومية. ان شعار الفيدرالية نسخة لخلق اعمق اشكال الشق والتمايزات القومية بين صفوف الطبقة العاملة للبلد. شعار الفيدرالية شعار مناهض للعامل والاشتراكية.

4- من الناحية العملية، يخلق شعار الفيدرالية الارضية لصراع دموي وممتد على صعيد مجمل البلاد. في القسم الاعظم من المراكز السكانية الضخمة والصناعية وعلى راسها جميعاً مدينة طهران ذات ١٢ مليون نسمة، ليس ثمة صلة مباشرة بين "الملل" والارض. ان اي شكل من اشكال صياغة هوية قومية للجماهير وتقسيم الارض وتعريف سلطة منطقة استناداً الى القومية، سيجر الى حرب دموية وهائلة بين التيارات القومية، ويدفع مجمل الجماهير، بصورة لاندحة عنها، صوب مراميهم. ان ابعاد الماساة التي بوسع تحقيق هذا الافق الرجعي القومي ان يخلقه في ايران سيكون بدرجة من الضخامة بحيث ستكون معه احداث السنوات الاخيرة في يوغسلافيا باهتة قياساً لها، وستبدو بيروت وكابل وسراييفو، بعد مصيبة "الفيدرالية"، مراكز امن واستقرار اذا ماقورنت بطهران.

5- ان الثورة التحررية للجماهير عام ١٩٧٧ قد خضبت بالدماء تحت راية الحكومة الاسلامية و اصالة وحقانية الدين. ان مطلب الفيدرالية، يعد فيه نفس المصير للجماهير مرة اخرى، وهذه المرة تحت مسميات حقانية القومية والاثنية والحكومة المستندة الى الهويات القومية والعرقية. يدين الحزب الشيوعي العمالي، وبشدة، شعار الفيدرالية بوصفه شعاراً رجعياً معادياً للعمال ويتناقض من حرية الجماهير ومساواتها. وان يكن امر شيوع هذا الشعار وان يصبح ذا موضوعية وصلة بمجتمع ايران امراً غير محتمل، يعتبر الحزب الشيوعي العمالي الايراني باي حال مهمته امر التصدي الحازم لاي حركة تبدر من الاحزاب القومية لفرض هذا الافق وهذا المستقبل الكالح على الجماهير. سيجابه الحزب الشيوعي العمالي اي مسعى رجعي لرجوع واتكاء الدولة والنظام الاداري للبلد على الدين، القومية والاثنية. سيفضح الحزب الشيوعي العمالي الايراني، وبصورة دؤوبة، مجمل تلك القوى والتيارات التي تدفع، سواء جراء التخلف الاثني ام جراء الحماقة وقصر النظر، الجماهير الى هذه الهاوية المرعبة.

6- ان الحزب الشيوعي العمالي يسعى من اجل ارساء نظام سياسي واداري علماني غير قومي وغير ديني تؤمن فيه المساواة الحقوقية لمجمل قاطني البلد بغض النظر عن القومية، الجنس، الاثنية، الدين، المعتقد وغيره.

7- فيما يخص المسالة الكردية، يؤكد الحزب الشيوعي العمالي الايراني موقفه المبدئي. انها جماهير كردستان وحسب من تتمتع بحق الاقرار، وعبر استفتاء حر، على انفصال كردستان او البقاء في اطار البلد بوصفهم مواطنين متساوي الحقوق. ان اي تلاعب وعقد صفقات من قبل القوى السياسية وان اي من اشكال الاتفاق من فوق راس الجماهير فيما يتعلق بالمستقبل السياسي والاداري لكردستان بين الحكومة المركزية والاحزاب الكردية الداعية للحكم الذاتي يفتقد الى المشروعية السياسية والقانونية.

المكتب السياسي للحزب الشيوعي العمالي الايراني

آيار ١٩٩٦

****

* لقد صدر النص الوارد اعلاه بوصفه بيان للمكتب السياسي للحزب الشيوعي العمالي الايراني صادر في ايار ١٩٩٦، واعيد نشره في جريدة انترناسيونال، جريدة الحزب، العدد ٢١ في حزيران ١٩٩٦. تمت الترجمة عن مختارات منصور حكمت، الطبعة الاولى الصادرة في حزيران ٢٠٠٥ والصادرة من قبل منشورات الحزب الشيوعي العمالي-الحكمتي - المترجم.

للأتصال بالحزب

البريد الألكتروني
Info-arabic@wpiraq.net

ويب سايت وصفحة الحزب
www.wpiraq.net

سكرتارية المكتب السياسي
Wcpi_secretary@yahoo.com

رقم الهاتف
07701533432

عالم أفضل

برنامج الحزب الشيوعي العمالي العراقي

لقد كان تغيير العالم وأقامة عالم أفضل، واحدا من الأماني والأهداف الدائمة للأنسان طوال تاريخ المجتمع البشري. وعلى الرغم من أنتشار الأفكار القدرية والخرافية سواء منها الدينية أوغير الدينية حتى في داخل ما يسمى بالعالم المتحضر الحالي. تلك الأفكار الزاعمة بشتى الأشكال باستحالة معالجة الوضع السائد وطابعه القدري، فأن الحياة الواقعية وعمل الجماهير الغفيرة اليومي يشيران بأستمرار الى أمل وأعتقاد عميقين بامكانية بل وحتمية مستقبل أفضل، أن الأمل الذي ينظر الى أمكانية أقامة مستقبل خال من الحرمان والمصائب والعوز والكوارث الحالية، ذلك الأعتقاد الذي ينظر الى المسعى الأنساني الحالي "سواء بشكله الجمعي أو الفردي" بوصفه قوة مؤثرة في تركيبة عالم الغد، هو رؤية متجذرة وقوية في المجتمع توجه مسار حياة الجماهير الغفيرة وحركتها.

أن الشيوعية العمالية تنتمي قبل كل شيء أخر الى الأمل والأعتقاد السائد بين الصفوف اللامتناهية للبشرية والأجيال المتلاحقة، بكون بناء مستقبل أفضل، عالم أفضل، بيد الأنسان نفسه هو أمر ضروري وممكن.